والتنكيل التي كانت تمارسها « الاوكرانا » القيصرية ضد اي شكل من اشكال المعارضة ، او حتى تلك التي تنادي بالاصلاح والتغيير · كانت البداية عام ١٨٧٠ حين تشكلت جمعية ادبية فلسفية في روسيا متأثرة بأفكار باكونين وهرزن وغيرهما من المفكرين الـــروس والغربيين ، وأخذت تدعو لاجراء اصلاحات سياسية واجتماعية داخل المجتمع الروسي ، الا ان هذه الدعوة ووجهت بعمليات قمع شرسة وعنيفة من « الاوكرانا » الروسية ، ممـا اضطر اعضاءها الى النزول تحت الارض ، وتنظيم قواهم مـن جديد ، كمـــا استمروا باتصالاتهم بجماهير الطلاب والمثقفين والعمال والفلاحين ، لنشر افكارهـــم ومبادئهم · واستمرت مطاردة اعضاء الجمعية من قبل « الاوكرانا » في كل مكان ، حيث كان المعتقلون يتعرضون لابشع اشكال التعذيب واكثرها وحشية ، ومات سبعون واحـــدا منهم تحت التعذيب وفي ظل الظروف السيئة في السجون القيصرية وفي سيبيريا ·

وفقط بعد ثماني سنوات من عمليات المطاردة والقتل والتعذيب قررت الجمعية انشاء فرع للعمل الارهابي للرد على عمليات القمع الوحشية التي تنفذها اجهزة السلطة القيصرية ·

كما قامت الجمعية بطبع آلاف المنشورات والبيانات بالاضافة الى جريدتهـــم « الارض والحرية » وتوزيعها في كل مكان ·

وبدأت بسلسلة من العمليات الارهابية والاغتيالات حتى توصلوا الى اغتيـال القيصـر نفسه في ١٣ مارس ١٨٨١ م ، وكان عدد الذين حولوا الى سيبيريا قبل هذا التاريخ وخلال سنة واحدة فقط اثني عشر الف معتقل من مختلف القوى السياسية ·

وكانت آخر عملياتهم الكبيرة اطلاق النار على رئيس الوزراء عام ١٩١١ ، الا ان قواهم كانت قد ضعفت نتيجة الضربات المتلاحقة · جاء ★ تشكيل منظمة « زيمليا اي فوليا » اي « الارض والحرية » في عام ١٨٧٦ ، وكانت هذه المنظمة ترى بالفلاحين القوة الثوريـــة الاساسية في روسيا ، وحاولوا استنهاض الفلاحين للانتفاض على القيصرية وقامـــوا بسلسلة من الانتفاضات والعمليات الثورية في عدد من المحافظات الروسية ·

الا ان عمليات القمع العنيفة التي جوبهت بها المنظمة واخفاقها في العمل الثوري بيـن الفلاحين دفعها الى تشكيل فرقة من الارهابيين بين صفوفها كما اسلفنا ، وقـد ادى هـذا الوضع الى حدوث انقسام داخل المنظمة : « نارودنايا فوليا » اي « ارادة الشعب » التي سلكت طريق الارهاب و « تشيرني بيريديل » اي « التقسيم الاسود » التي ظلت متمسكـة بمواقف « الارض والحرية » ، ومن بين صفوف هؤلاء خرج مؤسسو اول منظمة ماركسية روسية فرقة « تحرير العمل » عام ١٨٨٣ ومن هؤلاء : بليخانوف واكسيلرود وزاسوليتش·

التقاء لينين اللاحق بفرقة « تحرير العمل » يعكس من احد جوانبه الخلاف النظـري والسياسي مع « نارودنايا فوليا » ورغم ذلك نجد لينين وهـــو ينتقد جوهـــر النظريـة النارودنية ويصفها بعدم الاستناد الى نظرية ثورية اصلا ، وانها « لم تعرف او لم تستطع ربط حركتها ربطا وثيقا بالنضال الطبقي في داخل المجتمع الرأسمالي » · (٦) رغم ذلـك

★ المعلومات الواردة عن حركة الارهاب في روسيا مأخوذة عن مقال سابق للكاتـب منشور في جريدة فتح الاسبوعية ٢٣ ايلول ١٩٧١ العدد ٣٠٤ ·

★ المعلومات الواردة هنا مأخوذة عن هامش رقم (٧٩) ص ٦٣٣ وهامش رقـم (١٥٣) ص ٦٥٥ من المختارات ـ لينين ـ المجلد الاول ـ دار التقدم موسكو ١٩٧١ ·

(٦) لينين ـ ما العمل ـ المختارات ـ المجلد الاول ص ٣٠٠ ·